الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع

The cultural reality of the Levant at the end of the 13th century AH and its impact on society

إعداد الدكتور/ محمد بن سامي بن إسماعيل منياوي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

Prepare Dr. Muhammad bin Sami bin Ismail Minyawi

Assistant Professor, Department of Da`wah and Islamic Culture

College of Da`wah and Fundamentals of Religion – Umm Al-Qura University

البريد الإلكتروني/msminyawi@uqu.edu.sa

ملخص البحث

يقوم بحث (الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع) على مقدمة وثلاثة مباحث، وفي المبحث الأول بيان الواقع السياسي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره الثقافي على المجتمع، وفي المبحث الثاني عرض الواقع العلمي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره الثقافي على المجتمع، وفي المبحث الثالث بيان الواقع الديني لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره الثقافي على المجتمع، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج ومن أبرزها: تعد فترة نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر من أشد فترات الضعف التي مرت بالدولة العثمانية، ومن أكثرها ظلما واضطهادا من داخلها، خاصة على الولايات العربية. أثرت سياسة "التتريك" الممارسة من قبل "الاتحاديين" في تراجع الوضع السياسي والعلمي والثقافي في بلاد الشام بشكل ملحوظ. كان التعصب المذهبي من المؤثرات السلبية على الواقع الديني في بلاد الشام أواخر الدولة العثمانية. من الشخصيات العلمية والثقافية المؤثرة في بلاد الشام في تلك الفترة الشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي، وقد كان لكل واحد منهما أثر في الوعي الفكري والحراك الثقافي.

Search summary

The research (the cultural reality of the Levant at the end of the 13th century AH and its impact on society) is based on an introduction and three investigations, and in the first research the statement of the political reality of the Levant at the end of the thirteenth century AH, and its cultural impact on society, and in the third research the statement of the religious reality of the Levant at the end of the thirteenth century AH, and its cultural impact on society, and then the conclusion and the most important results and from the most important results and from the third research Most notably: The period of the end of the 13th century AH and the beginning of the 14th century are one of the most severe periods of weakness that the Ottoman Empire has experienced, and the most unjust and persecuted from within it, especially on the Arab states. The "tetric" policy practiced by the "federalists" has significantly affected the political, scientific and cultural situation in the Levant. Sectarian intolerance was a negative influence on the religious reality in the Levant in the late Ottoman Empire. Influential scientific and cultural figures in the Levant at the time, Sheikh Taher al-Jazairi and Sheikh Jamal al-Din al-Qasimi, each had an impact on intellectual awareness and cultural mobility.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

يعدّ الواقع الثقافي لأي مجتمع أو بلد علامة ودليلا على الحركة العلمية فيه، ومؤشرا على تقدمه وحضارته، ولا شك أن المحيط الذي يعيش فيه الفرد له تأثير مباشر على شخصيته وفكره وتحصيله العلمي، وبالتالي يمكن فهم طريقة حياته وأسلوب تصرفاته ومباعث تفكيره.

وقد مرت ببلاد الشام في أواخر الدولة العثمانية حركة ثقافية وعلمية مؤثرة على الفرد والمجتمع، وذلك من نهاية القرن الثالث عشر الهجري إلى نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وهي بشكل تقريبي ما بين سنة ١٢٧٠هـ الى سنة ١٣٣٠هـ، وقد كان لهذه الحركة الثقافية تأثير واضح على المجتمع الدمشقي بشكل خاص وعلى المجتمع الشامي بشكل عام، لذا رغبت بالكتابة عن الحركة الثقافية في مدينة دمشق على وجه الخصوص، في تلك الفترة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع وتظهر أسباب اختياره في النقاط الآتية:

١. أهمية الكتابات العلمية المتعلقة بدراسة ووصف الواقع الثقافي لأمة أو مجتمع ما في التعرف على تقدمه وحضارته.
٢. الرغبة في الكشف عن المؤثرات الثقافية للمجتمع الدمشقي أواخر القرن الثالث عشر، وبدايات القرن الرابع عشر الهجري.
٣. مكانة الكتابة الثقافية التحليلية عن جوانب التأثر والتأثير المتعلقة بالمجتمعات.

أسئلة البحث:

يقوم البحث على سؤال عام هو: ما الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري؟ وما أثره على المجتمع؟، ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

١. ما الواقع السياسي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري؟ وما أثره على المجتمع؟
٢. ما الواقع العلمي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري؟ وما أثره على المجتمع؟
٣. ما الواقع الديني لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري؟ وما أثره على المجتمع؟

أهداف البحث:

عن طريق الإجابة على تساؤلات البحث، يمكن تحقيق الهدف العام منه، وهو: معرفة الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ويدخل ضمنه الأهداف الآتية:

١. بيان الواقع السياسي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري.
٢. الاطلاع على الواقع العلمي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري.
٣. معرفة الواقع الديني لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري.
٤. عرض أثر الواقع الثقافي نهاية القرن الثالث عشر الهجري على المجتمع الدمشقي.

منهج البحث:

يمكن للباحث حسب موضوع البحث تحديد منهجه، ويظهر مناسبة المنهج الوصفي التحليلي لطبيعة هذا الموضوع، لأنه يقوم على وصف وتفسير وتحليل العلوم الإنسانية، ويعين على استخراج الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بالرجوع إلى الكتب والمؤلفات المتعلقة بالموضوع.

مفردات البحث:

يحوي البحث في هذا الموضوع على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، هي:

- **المقدمة.** وفيها ذكر لأهمية الموضوع، وأسئلته، وأهدافه، ومنهجه، ومفرداته.
- **المبحث الأول:** الواقع السياسي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.
- **المبحث الثاني:** الواقع العلمي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.
- **المبحث الثالث:** الواقع الديني لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج.
- **فهرس المراجع والمصادر.**

المبحث الأول: الواقع السياسي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.

تعد الفترة التاريخية نهاية القرن الثالث عشر الهجري من فترات التأخر والضعف السياسي الذي حل بالدولة العثمانية بشكل عام، وقد استغلت الدول الكبرى (بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا وروسيا) فترة الضعف هذه فأخذت بمناوئتها، ففي سنة ١٢٩٣هـ اندلعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، وانتهت بهزيمة الدولة العثمانية ، وتمَّ توقيع معاهدة بين الطرفين، سميت بـ "معاهدة سان استيفانو"[١].

وكان من أهم بنود هذه المعاهدة: استقلال بعض الدول الأوربية من حكم الدولة العثمانية لصالح روسيا، وفتح المضايق العثمانية لروسيا وقت السلم والحرب، ودفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها٢٥٠ مليون ليرة ذهبية، ويحق لروسيا أن تتسلم بعض الأراضي بدلا من هذه الغرامة.

إلاّ أن هذه المعاهدة المجحفة لم يعمل بأي مادة من موادها، إذ إن الدول الأوربية رفضتها رفضا شديداً؛ لأن المعاهدة تعطي روسيا أحقية التدخل بشكل واضح في الأراضي الأوربية، والدول الأوربية لا ترغب في تدخل روسيا؛ لأنهم يرون أنهم أحق بهذه الدول من روسيا، ولاسيما مع ضعف الدولة العثمانية، والتي أصبحت تسمى "رجل أوروبا المريض" والذي ينتظر الجميع موته؛ لتقسيم تركته الكبيرة، لذلك عدَّلت الدول الأوربية هذه المعاهدة بمعاهدة أخرى بعد ٤ أشهر و١١ يوما، وسميت بـ "معاهدة برلين"، إلا أن النتيجة النهائية من كلا المعاهدتين هو استقلال عدد من الدول الأوربية من الدولة العثمانية، وقيام حكم ذاتي فيها، والدول المستقلة هي: رومانيا، وصربيا، والجبل الأسود، وبلغاريا، والبوسة والهرسك، وجزيرة قبرص[٢].

وفي المدة نفسها أخذت الدول الكبرى تستولي على الدول العربية التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية شيئا فشيئا في أزمنة متتالية، ففي سنة ١٢٤٥هـ استولت فرنسا على الجزائر، وفي سنة ١٢٥٤هـ استولت بريطانيا على عدن، وفي سنة ١٢٩٧هـ احتلت فرنسا تونس، وفي سنة ١٢٩٨هـ احتلت بريطانيا مصر، وفي سنة ١٣٣٠هـ استولت ايطاليا على ليبيا [٣].

---

(١) سميت بذلك نسبة إلى المكان الذي تم توقيعها فيه، وهي ضاحية "سان استيفانو" غرب اسطنبول بتركيا. ينظر: الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية العالمية (ويكيبيديا): pZ٨https://cutt.us/UF

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية: شكيب أرسلان، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ص٨٠٨ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق، ص٨٠٨ وما بعدها.

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

وقد مرَّ الحكم العثماني في نهايته بمرحلتين سياسيتين رئيستين هما: مرحلة السلاطين، ومرحلة "الاتحاديين"، أما المرحلة الأولى فقد جاء فيها نهاية القرن الثالث عشر الهجري ثلاثة سلاطين، هم: عبد العزيز الأول [١]، ومراد الخامس [٢]، وعبد الحميد الثاني [٣]، وأما المرحلة الثانية فقد تسلم بها زمام القيادة "الاتحاديون" أعضاء "حزب الاتحاد والترقي"[٤] وكان الحكم صوريا بيد السلطان محمد رشاد الخامس [٥].

وكانت بلاد الشام في تلك المدة ولاية عثمانية تسمى "ولاية سوريا" وعاصمتها مدينة دمشق، وقد تعاقب على ولايتها ١٩ والياً، وذلك من نهاية القرن الثالث عشر الهجري إلى نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وكان معظمهم ممن حملوا لقب "باشا"[٦]، وكانت الدولة العثمانية ما تلبث أن تعين واليا حتى تعود وتعزله مرة أخرى بعد مدة وجيزة؛ وذلك حتى تضمن ولاء المجتمع لها وحدها لا للولاة [١].

---

(١) عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة بعد وفاة شقيقه عبد المجيد الأول ١٢٧٨هـ، ومكث في السلطة ١٥ عاما حتى خلعه وزراؤه وسائر رجال الدولة سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي بعد عزله بـ ٤ أيام، وقيل: انتحر أو قتل. ينظر: ترجمته: تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ص٥٣٠ وما بعدها.

(٢) مراد بن السلطان عبد المجيد الأول، تولى السلطنة بعد خلع عمه عبد العزيز الأول سنة ١٢٩٣هـ، ومكث في السلطة ٣ أشهر، حتى خلعه وزراءه وسائر رجال الدولة، بعد أن طرأ اختلال في قواه العقلية، توفي عام١٣٢١هـ. ينظر: ترجمته: تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي ص٥٧٩ وما بعدها.

(٣) عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد الأول، تولى السلطنة بعد خلع أخيه السلطان مراد الخامس سنة ١٢٩٣هـ، خلع بعد سلطنة طويلة سنة ١٣٢٦هـ، توفي سنة ١٣٣٦هـ. ينظر: ترجمته: تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي ص٥٨٧ وما بعدها.

(٤) حزب سياسي، تأسس في بادئ الأمر تحت اسم "جمعية الاتحاد العثماني" سنة ١٣٠٦هـ من قبل طلبة طب بينهم "إبراهيم ساتروفا" و"عبد الله جودت". وهي أول حركة معارضة وأول حزب سياسي في الدولة العثمانية يدعو إلى تفعيل الدستور والعمل به، ومناهضة الحكم الملكي. تحولت الجمعية إلى منظمة سياسية على يد "بهاء الدين شاكر"، ووصلت إلى سدة الحكم في الدولة العثمانية بعد تحويل السلطنة إلى ملكية دستورية، وتم بسببهم تقليص سلطات السلطان آنذاك عبد الحميد الثاني في انقلاب سنة ١٣٢٦هـ. ينظر: (ويكيبيديا): UQiO٦https://cutt.us/

(٥) محمد رشاد بن السلطان عبد المجيد الأول، تولى السلطنة بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٢٦هـ، وتوفي سنة ١٣٣٦هـ. ينظر: ترجمته: تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي ص٧٠٩ وما بعدها.

(٦) كلمة فارسية الأصل، مركبة من جزأين، "با" بمعنى قدم، "شا" بمعنى الملك، وهو لقب كان يطلق على حامل حذاء الملك، وله لفظ شبيه في اللغة التركية، وهو "باش" وتعني الكبير، وهو لقب فخري في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني إلى

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

وقد كانت الدول العربية الحالية تسمى بالولايات العربية، وكان لها في مرحلة السلاطين ما للولايات التركية من حقوق، وعليها ما عليها من واجبات، دون اختلاف أو تفريق، وتعطى كامل الحرية في اللغة العربية وتعليمها بمدارسها بوصفها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي اللذين تعتز بهما الدولة، وقد تقلّد العرب في هذه المرحلة أرفع المناصب السياسية والدينية كمنصب الصدر الأعظم "رئيس الوزراء"، وعضوية مجلس المبعوثان أو مجلس الشعب، ومنصب شيخ الإسلام "مفتي السلطنة".

وأما في المرحلة التي سيطر فيها "الاتحاديون" على زمام الأمور فقد اختلف الأمر تماماً، إذ دعا "الاتحاديون" الى تعظيم اللغة التركية وجعلوها لغة رسمية لجميع الولايات، وحاربوا اللغة العربية محاربة شديدة، وأخذوا بسياسة "التتريك" للدولة العثمانية ونزع الهوية العربية منها، مما أضعف انتماء العرب الى الدولة العثمانية، وولد لديهم الرغبة بالانفصال والاستقلال عنها، وبقي الأمر كذلك حتى اضطر "الاتحاديون" بعد "المؤتمر العربي الأول"[٢] المنعقد بباريس سنة ١٣٣١هـ إلى الرضوخ لتوصيات المؤتمر بجعل اللغة العربية لغة التعليم في البلاد التي ينطق سكانها بالعربية [٣].

السياسيين البارزين، والقادة العسكريين، والشخصيات الهامة، وحكام الولايات. ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة: أدى شير، دار العرب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٦.

(١) ينظر: جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ، ص٢٩.

(٢) مؤتمر دعت إليه "جمعية العربية الفتاة" التي تأسست سنة ١٣٢٦هـ في باريس على يد مجموعة من الطلبة العرب، وكان أعضاء الجمعية على صلة بالجالية العربية في باريس، فدعتهم إلى اجتماع هدفه بحث الشؤون الخاصة بالعرب في تلك الفترة، وفي الاجتماع تم الاتفاق على إقامة مؤتمر في باريس للمثقفين العرب، وقام الحضور بانتخاب لجنة لتولي إدارة المؤتمر. وتقرر أن يناقش المؤتمر أربع قضايا: ١-الاحتلال الأجنبي والنضال الوطني. ٢-حقوق العرب في الإمبراطورية العثمانية. ٣-ضرورة الإصلاح والحكم الذاتي. ٤-الهجرة من وإلى سوريا. وقد أقيم المؤتمر في سنة ١٣٣١هـ، في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس، وكان من أهم النتائج التي خرج بها المؤتمر: ١-على الدولة العثمانية أن تسمح للعرب بالمشاركة بالحكم فعليا، وعليها أن تضمن لهم التمتع بحقوقهم السياسية. ٢-على الدولة العثمانية أن تسمح بتكوين حكم ذاتي في الولايات العربية. ٣-يجب اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني إلى جانب التركية، وأيضا اعتبارها اللغة الرسمية في الولايات العربية. ينظر: (ويكيبيديا): sNa٣https://cutt.us/r

(٣) النور والنار في مكتب عنبر: مطبع المرابط، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩١م، ص٢١.

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

وكان أول الولاة العثمانيين على الشام من نهاية القرن الثالث عشر الهجري هو الوالي محمد راشد باشا [١]، وآخرهم نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري هو الوالي عارف بك المارديني [٢].

اختلفت سير هؤلاء الولاة، ففيهم العفيف المستقيم العارف بأمور السياسة والإدارة، وفيهم غير ذلك، إلا أن من أبرز من قدَّم خدمات للشام وأهلها في تلك الفترة هو الوالي مدحت باشا[٣]، الذي كانت ولايته سنة ١٢٩٤هـ، وقد عرف بخدماته العظيمة لدمشق، فقد أسس "مدرسة" للصنائع والحرف، وأنشأ دارا للكتب العمومية، جمع فيها الكتب والمخطوطات الموقوفة وأودعها في المكتبة الظاهرية –وهي موجودة إلى يومنا هذا وسميت بمكتبة الأسد– وأنشأ السوق المشهور والمنسوب إليه "سوق مدحت باشا" –وهو موجود إلى اليوم– وأنشأ دوائر العدل والشرطة.

ومن الولاة البارزين في تلك الفترة أيضا الوالي أحمد حمدي باشا[٤] وقد تولى ولاية الشام مرتين، وذلك في عامي ١٢٨٦هـ و١٢٩١هـ، وفي عهده أمَّن السبل وقضى على اللصوص، وأنشأ عددا من المدارس الابتدائية للذكور والإناث بدمشق وما حولها، ومهد الطرقات لسير العجلات، وبنى عددا من الجسور والمعابر

---

(١) تولي ولاية دمشق ١٢٨٣هـ، وبقي فيها ٥ سنوات و٣ أشهر، اهتم بالإصلاحات الداخلية، نشر العلم، وأنشئ عددا من المطابع والصحف، وكان من أهم ما فعله هو تشكيل ديوان للتمييز في دمشق. ينظر: ترجمته: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ٦٩١/٢.

(٢) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٣) مدحت بن حاجى حافظ أشرف أفندي، ولد في اسطنبول سنة ١٢٣٨هـ، كان أبوه قاضيا، تعلم العربية والفارسية، عين في أعلى الوظائف كرئاسة مجلس شورى الدولة، والصدارة العظمى، وتولى عددا من الولايات العثمانية كولاية الدانوب وبغداد والشام، اعتقل وحوكم بتهمة المشاركة في قتل السلطان عبد العزيز وحكم عليه بالإعدام. ثم اكتفى بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز، وفيها قتل سنة ١٣٠١هـ. ينظر: ترجمته: الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ١٩٥/٧ . علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ٧٤٦/٢.

(٤) أحمد حمدي بن يحي بن أحمد باشا، ولد في اسطنبول سنة ١٢٤٢هـ، كان جده وزيرا وكذلك أبوه، نبغ في التركية وتعلم العربية والفارسية، تقلب في عدد من الوظائف حتى وصل أعلاها، كرئاسة مجلس شورى الدولة، ثم رقي إلى الصدارة العظمى، تولى عددا من الولايات العثمانية كولاية أيدين والشام وبغداد. توفي في بيروت سنة ١٣٠٣هـ. ينظر: ترجمته: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٣٤/١-١٤٠. علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ٨١٧/٢. أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر: محمد جميل الشطي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٩٧٢م، ص٣١٢.

على الأنهار الكبيرة، وفي ولايته على سورية أنشأ المرافئ البحرية في بيروت وعكا واللاذقية وطرابلس، ومدَّ بعض السكك الحديدية، وشيد عدد من الأبنية، للحكومة، وبنى الحصون والمعاقل لقيام قوات الجند، كما مدَّ الأسلاك البرقية إلى جميع الأقضية التي لم يكن فيها سلك برقي، وأنشأ مراكز للتلغراف في كثير من الأقضية والنواحي.

ومن الولاة البارزين في تلك المدة أيضا الوالي حسن رفيق باشا [١]، الذي كانت ولايته سنة ١٣١١هـ، وقد أنشأ مدرسة لتخريج المعلمين لمدارس الدولة، وأعاد عمارة الجامع الأموي بعد احتراقه سنة ١٣١٠هـ، وعمَّر طريق الأربعين في جبل قاسيون بدمشق، ومدَّ خط السكة الحديدية بين بيروت ودمشق.

ومن الولاة البارزين في تلك المدة أيضا الوالي حسين ناظم باشا [٢]، وقد تولى ولاية الشام عدة مرات في أعوام ١٣١٢هـ و١٣٢٦هـ و١٣٢٨هـ، وقد أنشأ حي المهاجرين وشجع على البناء فيه وسكنه، وأسس دائرة الحكومة "السراي"، وأنشأ مستشفى الغرباء، وجلب ماء عين الفيجة إلى دمشق، ووضع السبيل على الطرق، وأنشأ خط البرق بين دمشق والمدينة المنورة، وجعل سقوف الأسواق الكبيرة من حديد لمنع سريان الحريق إليها، وبنى الثكنة الحميدية، وعمَّر سوق الخجا، وأدخل الكهرباء.

ومن الولاة البارزين في تلك المدة أيضا الوالي إسماعيل فاضل باشا [٣]، الذي كانت ولايته سنة ١٣٢٧ هـ، وقد عمَّر مدرسة دار المعلمين في فناء التكية، ثم صارت بعد ذلك معهدا للحقوق ثم وزارة المعارف، ونظَّم حديقة الأمة [٤].

ونظراً لأعمال هؤلاء الولاة شهدت مدينة دمشق خصوصا وما حولها عموما نهضة تجارية وحراكاً سياسياً، حتى غدت دمشق مقصدا جاذبا لأصحاب المال والتجارة، وكذلك لأصحاب العلم والسياسة.

---

(١) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٢) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٣) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٤) ينظر: جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة ص٢٩-٣١.

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

والذي يظهر من عرض الواقع السياسي لبلاد الشام في تلك المدة أن قوة تأثير السياسة على الواقع الثقافي، فقد كانت سطوة الحكم العثماني تحول دون حرية التعبير ولاسيما من العلماء والمثقفين لما يرونه من صحيح العلم وطرائق الحكم والإدارة الملائمة.

ومع ما قدمه بعض الولاة من خدمات عمرانية وحضارية لبلاد الشام تلك المدة إلا أنه لم ينعكس إيجابا على الواقع الثقافي والعلمي، لأن سياسة "التتريك" التي تبناها "الاتحاديون" أحدثت شرخا قويا في الثقافة العربية والإسلامية في بلاد الشام في تلك الفترة، وذلك لاعتمادها على القومية الطورانية التركية، وأقصوا العرب وغيرهم من الأعراق الأخرى من المشهد السياسي والديني والعلمي والثقافي، ولذا لم يعد يولى في المناصب المهمة والبارزة إلا الأتراك.

والأصل في العلم والثقافة أنها لا تنتشر وتسري في عامة المجتمع الا في أجواء يسودها الحرية والعدل، وهذا ما كانت تفتقده في بلاد الشام في تلك المرحلة.

المبحث الثاني: الواقع العلمي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.

انحصر مدُّ الحركة العلمية في بلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري في المدن الرئيسة كدمشق مثلا، وأما خارجها فقد صار الناس يتهاونون بالعلم والتعليم، حتى أصبح الجهل متفشيا فيهم، والأمية ظاهرة بشكل ملحوظ، وقد كان الذي يعرف الكتابة والقراءة قلة قليلة، التي كانت بعض القرى تفتقر إلى شخص يستطيع قراءة رسالة والرد عليها [١].

ومع أن الوضع العلمي في تلك الفترة كان أفضل من العصر الذي سبقه بشكل عام، إلا أن أثر ذلك بقي محدودا ومنحصرا، والسبب في ذلك؛ سوء الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية التي حفت بالدولة العثمانية في أواخر عهدها، وفضلاً عن عدة معوقات أدت إلى تأخر الحركة العلمية في المجتمع الشامي خاصة، ومن أهمها ما يأتي:

- **إحلال اللغة التركية مكان اللغة العربية في المدارس العثمانية.**

فبعد انتصار الجيش المصري على الجيش العثماني بين عامي ١٢٤٥-١٢٥٠هـ ظهر للحكومة العثمانية سبب تقدم ونجاح الجيش المصري، وهي الطريقة الحديثة في التعليم، فأرادت الحكومة العثمانية أن تدخل التعليم الحديث إلى ولاياتها، فأحدثت في دمشق كبرى المدن الشامية مدارس مدنية وأخرى عسكرية، ومع الأسف الشديد فلم تسهم هذه المدارس في تقدم ونهضة الحركة العلمية بشكل كبير؛ وذلك لأن التدريس فيها كان باللغة التركية فقط، ومنع التدريس باللغة العربية تماما، حتى أن قواعد النحو العربي كانت تدَّرس باللغة التركية[٢].

وقد أضعفت هذه السياسة التعليمية العثمانية من إقبال أبناء العرب على الدراسة في هذه المدارس، فقد كان لا يقْبِل عليها إلا من يرغب الالتحاق بالوظائف الحكومية أو العسكرية، التي تشترط على المتقدم لها التخرج من هذه المدارس.

---

(١) ينظر: المرجع السابق ص٥٧.

(٢) ينظر: النور والنار في مكتب عنبر: مطبع المرابط ص٢٣.

- الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع

وكانت من أوائل المدارس النظامية التي افتتحتها الحكومة العثمانية وفق هذه السياسة: "المكتب الإعدادي الملكي"، وهي المدرسة الإعدادية الأولى في ولاية سوريا، ثم أصبحت مدرسة ثانوية فيما بعد، وقد افتتحت سنة ١٣٠٥هـ، وقد اشتهرت باسم "مكتب عنبر"(١).

ومنها أيضا: "المدرسة التجهيزية الأولى"، أو "مدرسة التجهيز الأولى"(٢)، وهي أول مدرسة ثانوية رسمية في دمشق، وقد افتتحت سنة ١٣٥٥هـ، وقد اشتهرت فيما بعد باسم أول مدير لها وعليه سميت "ثانوية جودت الهاشمي".

وقد تخرج من هاتين المدرستين الآلاف ممن يمثلون الرعيل الأول من رجالات سوريا، الذين تبوؤا المناصب الإدارية والسياسية الهامة (٣).

وفي مقابل الحجر العلمي في المدارس الحكومية العثمانية على اللغة العربية، ظهرت الحاجة إلى وجود مدارس تُدَّرس علوم اللغة العربية وآدابها، فانبرى لهذه الفكرة الشيخ طاهر الجزائري–رائد النهضة العلمية في

---

(١) تقع شرقي الجامع الأموي ، وهي بالأصل منزل شيد على الطراز الدمشقي، وقد بناه الثري "يوسف عنبر" سنة ١٢٨٨هـ، وقد آل المنزل إلى ملك الحكومة نتيجة دين على صاحبه، ثم تم تحويله إلى مدرسة أو كما سمي إلى "المكتب" أي: مكان الكتابة أو الدراسة، "الملكي" عبارة لتفريق المدارس المدنية عن العسكرية. وهي من أقدم المدراس في سوريا، وكانت الدراسة تصل فيها إلى الصف التاسع فقط، فأكمل "الاتحاديون" صفوفه إلى الصف الحادي عشر، فغدا ثانوية كاملة، وأصبح اسمه "سلطان مكتبي"، وفيما بعد نقل إلى مبنى جديد، وأطلق عليه اسم "مدرسة التجهيز الأولى" بدلاً من "سلطاني مكتبي"، وقد تخرج منه أبرز وأهم من تقلدوا المناصب في دمشق وبيروت في تلك الفترة، ومبناه موجود إلى زماننا هذا، لكنه تحول إلى متحف شعبي سمي بـ "قصر الثقافة الشعبية". ينظر: النور والنار في مكتب عنبر: مطبع المرابط ص٢١–٣٥. مكتب عنبر: ظافر القاسمي، المطبعة الكاثوليكية، دمشق، ط١، ١٩٦٤ م. خطط الشام: محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٠٢/٦. (ويكيبيديا): https://cutt.us/MSTff .

(٢) تقع على شارع الملك فؤاد، وقد بنيت سنة ١٣٥٢ هـ بناء على أمر الشيخ تاج الدين الحسني ثالث رئيس للجمهورية السورية، وبقي البناء شاغراً، لتهيئته لنقل طلاب "مكتب عنبر" إليه، فاغتنمت الحكومة فرصة خلو المبنى، واستخدمته لتجهيز معرض دولي للمنتجات السورية، فأخذت المدرسة اسم "تجهيز المعرض" حتى غلب عليها، وبقي هذا الاسم ملازماً لها حتى حملت اسم "ثانوية جودت الهاشمي"، وهو أستاذ لمادة الرياضيات في "مكتب عنبر"، والذي أصبح أول مديراً لها، وما زالت باقية إلى هذا الزمان بنفس الاسم. ينظر: النور والنار في مكتب عنبر: مطبع المرابط ص٣٥، (ويكيبيديا): ٩https://cutt.us/AWol .

(٣) ينظر: النور والنار في مكتب عنبر: مطبع المرابط ص٢١–٣٥، خطط الشام: محمد كرد علي ١٠٢/٦.

- الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع

الشام- واستطاع إقناع الوالي العثماني مدحت باشا بضرورة إنشاء مثل هذه المدارس، خاصة مع وجود مدارس للإرساليات الأجنبية "المدارس التنصيرية"، التي عنيت بتدريس اللغة العربية وقواعدها وآدابها؛ رغبة في جذب الطلاب إليها، لتنشر فيهم أفكارها الفاسدة ومذاهبها السياسية المنحرفة، فيتزعزع تماسك المجتمع المسلم، وهذا أمر لا يسر الدولة العثمانية ولا يرضيها.

وقد استجاب الوالي العثماني مدحت باشا لهذه الفكرة، إلا أنها لم تتحقق في مدة ولايته، لأنه قد عزل، وتولى بعده الوالي حمدي باشا، فتابع معه الشيخ طاهر الجزائري الطريق، فأنشئت جمعية شبه رسمية، وسميت باسم "الجمعية الخيرية"، وأعانتها الحكومة بالمال، وأسندت إليها مهمة إنشاء هذه المدارس، وخصصت لها أبنية وقفية وحكومية لتفتتحها فيها.

فافتتحت الجمعية ٩ مدارس في دمشق، اثنتين منها للبنات، وألحقت بها المطابع لطبع الكتب الدراسية وغيرها، وعين الشيخ طاهر الجزائري مفتشا للمعارف على دمشق ثم باقي ولاية سوريا، وقد أقبل الطلبة من جميع أنحاء الولاية على هذه المدارس(١).

- **قلة الانتفاع بدور الكتب العامة والخاصة.**

على الرغم من دخول المكتبات ودور الكتب إلى بغداد والقاهرة في القرن الثالث والرابع الهجري، إلا أن دخولها إلى دمشق تأخر إلى القرن الخامس الهجري، وكانت دور الكتب في دمشق على نوعين: دور كتب خاصة، ودور كتب عامة، وغالبا ما تكون العامة ملحقة بالمدارس؛ لأن إلحاقها بالمدارس أعظم نفعا، فهو يسد حاجة الطلاب والمعلمين للمراجع، كما أنه يكثر مرتاديها(٢).

ومن أمثلة دور الكتب الخاصة: خزائن الكتب لدى آل البيطار، وآل القاسمي، وآل عابدين، وآل المبارك، وآل العطار، وغيرهم، ومن أمثلة دور الكتب العامة: خزانة المدرسة المرادية(٣)، وخزانة المدرسة السليمانية(٤)، وخزانة المدرسة العبدلية(١)، وخزانة المدرسة الإسماعيلية(٢)، وخزانة دار الأشرفية(٣)، وغيرها(٤).

---

(١) ينظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ٣٦٦/١ وما بعدها.

(٢) ينظر: خطط الشام: محمد كرد علي ١٩٠/٦.

(٣) تقع جنوب الظاهرية الجوانية، أنشأها الشيخ مراد المرادي سنة ١١٣٢هـ. ينظر: المرجع السابق ١٠٠/٦.

(٤) تقع في باب البريد، أسسها الوالي سليمان باشا العظم، سنة ١١٥٠هـ. ينظر: خطط الشام: محمد كرد علي ١٠٠/٦.

ومع وجود هذا القدر من دور الكتب، إلا أنها لم تكن تقوم بالنهضة العلمية اللازمة لأهل دمشق كما وكيفا، فمن ناحية الكم فقد كانت دور الكتب في دمشق قليلة مقارنة بغيرها من الولايات العثمانية، ومقارنة بحاجة الشاميين لدور الكتب آنذاك، وأما من ناحية الكيف فإن أكثر دور الكتب تلك كانت موقوفة، ولم تكن هذه الأوقاف تحظى بعناية واهتمام ناظريها، فأدى ذلك الأمر إلى قلة انتفاع الناس بها، بل عدم الانتفاع بها في أكثر الأحيان، لأن أكثر دور الكتب تبعثرت أو أتلفت، وبعضها سرقت أو نهبت، وبعضها احترقت [٥].

ولأجل هذا الأمر جاءت مساعي مجموعة من العلماء الدمشقيين وفي مقدمتهم الشيخ طاهر الجزائري في إنشاء دار كتب عمومية، يجمع فيها آلاف الكتب والمخطوطات النادرة المفرقة في جوامع ومدارس دمشق في مكان واحد؛ خوفا عليها من الضياع، وزيادة في الاستفادة منها والانتفاع بها.

وبعد موافقة الوالي مدحت باشا ومن بعده الوالي حمدي باشا، أنشئت الحكومة دار عامة للكتب سنة ١٢٩٦ هـ، واتُخذَ شطر من المدرسة الظاهرية[٦] مقرا لها، واشتهرت بعد ذلك باسم "المكتبة الظاهرية"، فجمع فيها ما تفرق من الكتب في مكتبات متعددة، وعين الشيخ طاهر أمينا لها، فجاءت مؤلفة من ٢٤٥٣ كتاباً ومخطوطة متنوعة، عدا الكراريس والأوراق المتفرقة، حتى إذا كانت سنة ١٣٣٧هـ أنشأ مجمع اللغة العربية بدمشق، ونقلت إليه مهمة الإشراف على المكتبة الظاهرية، فبذل المجمع عناية وجهدا لبناء المكتبة بشكل أكبر، وذلك بابتياع أو استهداء الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة للمكتبة، فناهز عدد المخطوطات ٤ آلاف عدا المجاميع-الأجزاء

---

(١) تقع في سوق السلاح، أسسها الوالي عبد الله باشا العظم، سنة ١١٩٣هـ. ينظر: المرجع السابق ١٠١/٦.

(٢) تقع في سوق الخياطين، أسسها الوالي إسماعيل باشا العظم، سنة ١١٤١هـ. ينظر: المرجع السابق ٦٧/٦.

(٣) دار حديث، تقع جوار باب القلعة الشرقي، غربي "العصرونية"، اشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل، أنجز بناؤها سنة٦٣٠ هـ، درس بها جلة من العلماء، مثل: ابن الصلاح، وأبي شامة، والنووي، والحافظ المزي، والسبكي، وابن كثير وغيرهم، سكنها المحدث الكبير الشيخ بدر الدين الحسني، وجعلها مقرا تقرأ فيها دروسه، احرقت في حريق سنة ١٣٣٠هـ، ودمر ما فيها، ثم رممت ترميماً خفيفاً، وعاد بعض الطلبة الغرباء فسكنوها، ينظر: المرجع السابق ٧٣/٦.

(٤) ينظر: المرجع السابق ٢٠٤/٦-٢٠٥.

(٥) ينظر: جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة ص٥١.

(٦) مدرسة ودار حديث، تقع داخل باب الفرج والفراديس، جوار الجامع الجواني، اسمها "الظاهرية الجوانية"، وهي مدرسة للحنفية والشافعية، أنشأها الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ، ودفن بفنائها هو وابنه الملك سعيد. خطط الشام: محمد كرد علي ٨٣/٦.

الحديثية المختلفة- وعدد المطبوعات ١٣ ألفاً، عدا الكتب الخاصة بالمجمع[١]، وقد استحالت جميع الكتب والمخطوطات النادرة في كامل القطر السوري إلى عهدة مكتبة الأسد -المكتبة الوطنية السورية-، التي تم افتتاحها سنة ١٤٠٥هـ، وهي باقية إلى زماننا هذا[٢].

والملاحظ أن هذه المكتبات على وفرتها لم تكن تؤدي دورها، وأحد أبرز الأسباب في ذلك هو قلة الوعي الثقافي من القائمين على نظارة أوقاف تلك المكتبات الموقوفة، وهذا الأمر على خلاف مقصود الشرع من تشريع الوقف في الإسلام، فلم يكن تاريخ الوقف الإسلامي على مدار التاريخ الا أحد أهم الروافد الثقافية والحضارية لأي مجتمع، خاصة الأوقاف العلمية على المدراس وطلاب العلم والعلماء، لذا فقد كان تصرف الشيخ طاهر الجزائري في نظري حكيما وموفقا في نزع ولاية النظار على تلك الكتب ليعم النفع بها.

- **قلة المطابع النافعة.**

على الرغم من دخول المطابع إلى الأستانة ولبنان وحلب منذ القرن الحادي عشر الهجري، إلا أن دخولها إلى دمشق تأخر حتى سنة ١٢٧٢هـ، وفيها تأسست أول مطبعة، وهي مطبعة الدوماني، وقد انتشرت المطابع في ولاية سوريا كافة، وتعددت أشكالها وأنواعها، إلا أنها كانت في أكثرها لا فائدة منها ولا نفع لها على الناس، بل أحيانا كان ضررها أكثر من نفعها، والسبب في هذا يرجع لأمرين، هما:

السبب الأول: أن هذه المطابع لا تنظر إلى حاجة الناس العلمية والفكرية، بل تنظر إلى مكاسبها المادية البحتة، لذا كانت أكثر طباعة هذه المطابع من القصص المعربة والروايات وكتب الأدب ودواوين الشعر القديم والحديث ونحوها مما يسهل بيعه ويعظم كسبه.

والسبب الآخر: أن بعض هذه المطابع كانت تخدم فكراً خاصاً، وتسعى إلى كل ما يخدم فكرها ولو كان عديم الفائدة أو قليلها، ويأتي على رأس هذه المطابع الفكرية، مطابع الإرساليات التنصيرية، والتي كان الغرض الأول منها: نشر الكتب المقدسة، والدعاية إلى الإنجيل بين أبناء العرب، ثم خدمة ونشر الثقافة الإنكليزية والفرنسية، وأقوى شاهد على أنها كانت تراعي نشر المبدأ الذي تريده قبل أن تراعي خدمة البلد ولغته: الكتب العلمية العربية الحديثة التي طبعتها [٣].

---

(١) ينظر: المرجع السابق ٦/٢٠٤-٢٠٦.

(٢) ينظر: (ويكيبيديا): https://cutt.us/kTrY١

(٣) ينظر: خطط الشام: محمد كرد علي ٤/٩٥.

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

ومع وجود هذا القدر من المطابع، إلا أنها لم تكن تقوم بالنهضة العلمية اللازمة لأهل دمشق كما وكيفا، فمن ناحية الكم فإن الكتب التي صدرت عن تلك المطابع قليلة ومحدودة جدا وتعد بالعشرات، بخلاف ما كانت عليه المطابع في مصر والدول الغربية من نشاط.

وأما من ناحية الكيف فإن الإبداع العلمي في الكتابة والتأليف كان نادرا وقليلا، فقد زهد عدد من علماء دمشق بالتأليف، ونادراً ما كان يصدر عن أحدهم كتاب جديد، على الرغم من سقم الكتب التي بين أيديهم وحاجتها إلى التجديد، بل كانت حلقات العلم تعتمد في التدريس على كتب قديمة بعينها لا تخرج عنها، و لم يكن كثير من المدرسين يجاوزون عباراتها، وبهذا فإن الحاجة للكتب لم تسد في الولاية السورية، وبقيت المطبوعات في بلاد الشام في تلك الفترة عالة على دور الكتب المصرية والغربية[1].

(١) ينظر: المرجع السابق ٤/٩٥.

المبحث الثالث: الواقع الديني لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، وأثره على المجتمع.

انعكست آثار ضعف الوضع العلمي في بلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري على الوضع الديني فيها، ويمكن بيان الحالة الدينية عن طريق النقاط الآتية:

- **واقع العلماء وطلاب العلم.**

انتشر بين العلماء وطلاب العلم في الشام في تلك المدة داء التعصب المذهبي، وهو الذي أدى بهم إلى الإغراق في قراءة المتون والحواشي القديمة والموروثة دون فهم ودون إعمال للذهن في الأدلة الشرعية، حتى وصفوا بـ "الحشوية"(١).

وكان بعض العلماء وطلاب العلم كلما رأوا عالما في الشام يدرِس الناس ويدعو إلى الإصلاح وهو على غير طريقتهم، يكيدون له، ويألبون عليه العامة، ويوشون به إلى الوالي، ويتهمونه باتهامات باطلة، ومما ساعدهم في ذلك سياسة عثمانية متعصبة، وهي أن كل من يخرج عن المذهب الحنفي يعد مرتكبا لجريمة توجب عليه التحقيق والعقوبة (٢).

يقول الشيخ محمد كرد علي(٣) في مجلة "المقتبس"، واصفا حال العلماء في ذلك العصر: "ومنذ أن جاء القرن العاشر والذي يليه من القرون، أصبحت العلوم رسمية، والمدارس صورية، والأوقاف المحبوسة على العلماء

---

(١) أصل الكلمة مأخوذ من الحشو، وحشو الكلام هو: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وحشو الناس: أرذلهم، وقد أكثر المبتدعة من إطلاقه بهذا المعنى على مخالفيهم من أهل السنة، خاصة من الحنابلة والمحدثين. وقيل المقصود به: من يحشو رأسه بكلام لا يفهمه، ولا يعمل عقله فيه، مبتعدا عن المنهج العلمي في الاستدلال، ومكتفيا بظاهر النص فقط، وهو المراد هنا. ينظر: شرح لقطة العجلان: جمال الدين القاسمي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ط١، ١٣٢٣هـ، ص١٤٤، ١٤٥.

(٢) ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره: ظافر القاسمي، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط١، ١٣٨٥هـ، ص٤٣.

(٣) محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، أحد كبار الكتاب، ورئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، أصله كردي، ولد في دمشق سنة ١٢٩٣هـ، توفي والده وعمره ١٢ عاما، فأقبل على المطالعة والدروس الخاصة، وأحسن التركية والفرنسية والفارسية، أنشأ مجلة "المقتبس"، وقام بإنشاء وتحرير عدد من الجرائد في مصر والشام. أبرز ما قام به في حياته تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٣٧هـ، وتولي وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي، له مؤلفات كثيرة منها: "خطط الشام"، وغيرها. توفي بدمشق سنة ١٣٧٢هـ. ينظر :ترجمته: الأعلام: خير الدين الزركلي ٢٠٢/٦. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٤٠٦/٣.

مأكولة مهضومة -منذ جرى كل هذا- والأمة لا تكاد تفرح لها بعالم حقيقي يكسر قيود التقليد ويقول بالأخذ من كل علم، فندر النبوغ لأنه ندر أن يلقى العالم ما يُنَشِّطُ عزيمته، وكان قصارى من تسمو به الهمة إلى أخذ نفسه بمذاهب التعلم والتعليم أن يقتبس من كتب الفروع ما لا يخرج به عن مألوف معاصر به، ومن حكم عقله في بعض المسائل كان اتهامه بأمانته من أيسر الأشياء، وطرده من حظيرة الحظرة لدى العامة ومن سمَّوا أنفسهم بالخاصة من الأمور المتعارفة، أما التضليل والتكفير والتبديع والتفسيق فهذا لا يخلو منه عالم يريد أن يخرج بالناس من الظلمات إلى النور"[١].

على الرغم من انتشار هذا الداء العضال إلا أن ثلة من العلماء المجتهدين قاموا في وجهه، كأمثال الشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ عبد الرزاق البيطار وغيرهم، وكان لهم موقف واضح، إذ إنهم نادوا بالأخذ بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، سواء أكان ذلك في الأحكام الفقهية أو المسائل العقدية، مع البيان للناس أهمية اتباع الدليل الصحيح، وقد لقوا في سبيل ذلك بلاء وأذية، فاتهم الشيخ القاسمي بتهمة تأسيس مذهب فقهي جديد يسمى "المذهب الجمالي"، إلا أن العاقبة في نهاية الأمر كانت له ولأمثاله من العلماء العاملين، الذين ظهر أثرهم في رجوع الأمة إلى جادة الصواب[٢]، وفيما يأتي ترجمة موجزة لبعض هؤلاء العلماء المؤثرين في دمشق في تلك الفترة:

أ- الشيخ طاهر الجزائري

هو الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الحسني الجزائري ثم الدمشقي، ويرجع نسب أسرته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- وأصله من الجزائر، فقد هاجر والده من الجزائر بعد نفي الأمير عبد القادر الجزائري[٣] منها، وقد ولد في دمشق سنة ١٢٦٨هـ، وتعلم على يد والده أولاً، ثم

---

(١) مجلة المقتبس: العدد ٨٥ ص٤٧، مقال بعنوان: السيد جمال الدين القاسمي، لمحمد كرد علي.

(٢) ينظر: الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية: سامي الفريضي، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ، ص٤١.

(٣) الأمير عبد القادر بن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري، ولد في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء ٦ سبتمبر ١٨٠٨ الموافق لـ ١٥ رجب ١٢٢٣ هـ، وهو قائد سياسي وعسكري مجاهد، عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر، وقاد المقاومة الشعبية خمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ورمز الـمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، نفي إلى دمشق، حيث تفرغ للتصوف والفلسفة والكتابة والشعر، توفي فيها يوم ٢٦ مايو ١٨٨٣. ينظر: ترجمته: (ويكيبيديا): NDQ٢https://cutt.us/w

التحق بالمدرسة "الجقمقية"[١]، فأتقن العربية والتركية وغيرها، وتعلم كثيرا من الخطوط القديمة، كما تعلم مبادئ العلوم المختلفة، وقد لازم أستاذه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني[٢]، فأخذ عنه العلم والأخلاق، وفي سنة ١٢٩٢هـ عيّن الشيخ طاهر معلماً في المدرسة "الظاهرية"، وفي سنة ١٢٩٤هـ أسس "الجمعية الخيرية"، وعمل على افتتاح كثير من المدارس الابتدائية، إذ افتتح تسع مدارس في دمشق اثنتين منها للإناث، ثم عين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية في سنة ١٢٩٥هـ، فألّف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في جميع الفروع، منها: كتاب "مدخل الطّلاب إلى علم الحساب"، و"رسالة في النحو"، و"منية الأذكياء في قصص الأنبياء"، و"الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام"، و"إرشاد الألباء إلى تعليم ألف باء" وغيرها كثير.

وقد كان الشيخ طاهر مهتما باقتناء المخطوطات والكتب والبحث عنها، فعين سنة ١٣١٦هـ مفتشاً على دور الكتب العامة، فساعد على إنشاء "المكتبة الظاهرية" بدمشق، و"المكتبة الخالدية" في القدس، وجمع فيهما بتفويض من الحكومة ما تفرق من الكتب والمخطوطات في الخزائن العامة وأوقاف المساجد والمدارس بعد أن تعرض أكثرها للسرقة أو التلف.

وقد كان الشيخ طاهر مناوئا لسياسة "الاتحاديين" التي كانت عليها الحكومة العثمانية في أواخرها، وقد كانت كل أفكاره وآراءه الموجهة للجماهير ضدها، فقامت الحكومة بإلغاء منصبه الحكومي، فآثر البقاء في بيته للبحث والمطالعة والتأليف، فزاد نشاطه وظهر أثره الاجتماعي أكثر، وأصبح الشيخ طاهر يندد بوضوح بالظلم والاستبداد، وينتقد سوء الإدارة، ويدعو إلى الحرية والعدل والنظام، فاتهم بالخيانة الوطنية، وقامت الحكومة بالتضييق عليه، وعرقلة أعماله بـ "الجمعية الخيرية"، فاضطر الشيخ طاهر إلى التواري عن الأنظار، ولما شددوا عليه المراقبة قرر الهجرة إلى مصر، فوصلها سنة ١٣٢٥هـ، واجتنب الاتصال بالناس إلا بعض العلماء، وعاش فقيرا صابرا، حتى ألجأته الظروف إلى بيع بعض الكتب والمخطوطات للإنفاق على نفسه، ورفض كل المبادرات

---

(١) تقع شمالي الجامع الأموي، أنشأها الأمير سيف الدين جقمق سنة ٨٢٢هـ، وقد أصيبت بقنابل الفرنسيين سنة ١٣٥٩هـ ثم رممت وأصبحت متحفاً للخط العربي. ينظر: خطط الشام: محمد كرد علي ٨٩/٦.

(٢) عبد الغني بن طالب الغنيمي الدمشقي الحنفي الشهير بالميداني، نسبته إلى محلة الميدان بدمشق، ولد بدمشق سنة ١٢٢٢هـ، فاضل من فقهاء الحنفية، مشارك في بعض العلوم، من تلاميذه الشيخ طاهر الجزائري، توفي بدمشق سنة ١٢٩٨هـ. ينظر: ترجمته: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ٧٦٨/٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار ٨٦٧/٢ . أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر: محمد جميل الشطي ص١٧٥. الأعلام: خير الدين الزركلي ٣٣/٤. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ١٧٩/٢.

- الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع

التي قام بها بعض أصدقائه وطلابه لمساعدته، منعته من ذلك عفته وعزة نفسه، وأمضى أيامه في القاهرة في التأليف والبحث العلمي، وقد بقي في القاهرة إلى سنة ١٣٣٦هـ، إذ قرر العودة إلى دمشق بعد قيام الثورة العربية الكبرى وإعلان استقلال سوريا، لكنه أصيب بمرض أخرَّه، فعاد إلى دمشق سنة ١٣٣٧هـ، وعين مديراً لـ "المكتبة الظاهرية" التي أسسها، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عند تأسيسه، وبعد أربعة أشهر من عودته توفي رحمه الله في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٨هـ، ودفن في سفح جبل قاسيون تنفيذاً لوصيته، وقد خلف مؤلفات جليلة، تزيد على ٢٠ مؤلفاً، وله دفاتر مخطوطة بخطه في فهرس "المكتبة الظاهرية"، تحوي تراجم ومذكرات وفوائد تاريخية وأسماء مخطوطات مما رآه أو قرأ عنه(١).

ب- الشيخ جمال الدين القاسمي.

هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي أحد رواد النهضة العلمية الدّينية الحديثة ببلاد الشام في العصر الحديث، وأحد رجال العلم الكبار في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وصاحب المؤلفات القيّمة الكثيرة التي انتفع بها العلماء وطلاب العلم من المسلمين.

ولد في دمشق يوم الاثنين الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ وقد نشأ في بيت عرف بالعلم والتقوى والصلاح والورع وكرم الأخلاق، فجده فقيه الشام وعالمها، ووالده كان كذلك أيضا وفضلاً عن اشتغاله بالأدب، وقد ظهرت عليه أمارات النجابة والفطنة مبكرا، دفعه والده للعلم وحببه في القراءة وحلق الدرس، فتعلم التوحيد والنحو والصرف والعروض والبيان والمنطق وغيرها، ثم جوَّد القرآن، وكان يحضر دروس والده في جامع السنانية فدرس عليه المختصرات الفقهية والحديثية والنحوية حتى غدا محبا للعلم شغوفا به وبأهله.

انتخب من قبل أعضاء مجلس الإدارة بدمشق للعمل عند الحكومة العثمانية، وذلك لإقراء الناس الدروس العامة في شهر رمضان في أقضية ولاية سوريا، فبقي كذلك أربع سنوات من ١٣٠٨هـ حتى ١٣١٢هـ، بعدها قام بزيارة المدينة المنورة والمسجد الأقصى في القدس، وزار مصر مرتين، وغير ذلك من المدن السورية والبلدان

---

(١) الشيخ طاهر له أثر عظيم في النهضة العلمية في الشام، التي ما زال أثرها باقيا إلى زماننا هذا، وهو بحق رائد النهضة العلمية الحديثة في سوريا، وقد كتب في سيرة حياته عدة مؤلفات، منها كتاب "تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر" للشيخ محمد سعيد الباني الدمشقي، وكتاب "الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام، وأعلام من خريجي مدرسته" للدكتور عدنان الخطيب، وينظر: ترجمته في: الأعلام: خير الدين الزركلي ٣/٢٢١-٢٢٢، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ و نزار أباظة ١/٣٦٦، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ج٢ص١١.

العربية، ولدى عودته اتهم هو وعدداً من أصدقائه بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه "المذهب الجمالي" فاحتجز عام ١٣١٣هـ وذلك في حادثة كبيرة سميت بحادثة "المجتهدين" ثم أثبتت براءته.

تفرغ القاسمي للتأليف ولإقراء الدروس، فاعتكف في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة وتوجه إلى مسجده جامع السنانية في دمشق القديمة إذ أقام دروسه العامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب. وهو المسجد الذي كان يؤمه والده وجده من قبله، وكان ينشر مقالات كثيرة في المجلات والصحف، وله مصنفات كثيرة تناول بها جوانب الدين كلها، من العقيدة والحديث والتفسير والفقه والتاريخ والفرق والأخلاق، وقد تجاوز عدد مصنفاته المئة وعشرين مصنفا، تناولت كل أبواب الدين وعلومه، كما كان ظاهراً في كتبه كلها دعوته الإصلاحية التي قضى يدافع عنها وينشرها ويدعو إليها.

وقد تأثر القاسمي في دعوته بدعوة محمد عبده ورشيد رضا صديقه وخليله، فكان يدعو إلى التجديد في فهم الدين، وإلى إصلاح العبادات والمساجد من البدع، وكان يدعو إلى اتخاذ الإسلام منارة توحيد لكل المسلمين، بحيث لا يفرقهم خلاف عقدي أو فقهي، وكان يدعو إلى اتخاذ العربية لغة البلاد ويحارب سياسة "التتريك" التي كانت في أواخر الخلافة العثمانية، وقد احتفظ القاسمي بشخصيته المسلمة العربية، ولم يتأثر بالحضارة الغربية ولا بالمستشرقين، ولم يخدع بذلك كما حصل لبعض أقرانه آنذلك، كما تميز بسعة صدره وسلامة قلمه من المهاترات والاتهامات التي كان بعض أعدائه يواجهه بها، وكان ينأى بنفسه عن أن ينزل إلى ذلك المستوى.

توفي القاسمي ودفن في دمشق عام ألف وثلاث مائة واثنين وثلاثين للهجرة [١].

ج- الشيخ عبد الرزاق البيطار.

هو الشيخ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، أحد أركان النهضة العلمية في دمشق، عالم أديب مؤرخ مشارك في أنواع من العلوم، ولد بدمشق سنة ١٢٥٣هـ، وقد تربى في أسرة علمية عريقة بالعلم والعلماء، تلقى العلوم على والده في عدد من العلوم، كما أخذ عن مشاهير من علماء عصره كالشيخ محمد الطنطاوي[٢] وغيره، ورحل إلى عدة أقطار كالقاهرة والأستانة وبيت المقدس، ولازم الأمير عبد القادر

---

(١) الشيخ القاسمي له أثر عظيم في حركة العلوم الشرعية في دمشق في زمانه، وقد كتب سيرة حياته بنفسه، كما كتبها غيره، ينظر: في ترجمته: جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، جمع: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، جمال الدين القاسمي وعصره: ظافر القاسمي، جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة.

(٢) محمد بن مصطفى الطنطاوي الشافعي الأزهري، نزيل دمشق، عالم أديب، مشارك في عدة علوم، بارع في الهيئة والحساب والميقات، ولد بطنطا سنة ١٢٤١هـ، وتوفي بدمشق سنة ١٣٠٦هـ وله مؤلفات. ينظر: ترجمته: تاريخ علماء دمشق في القرن

الجزائري وصحبه وتكفل بأبنائه، وكان له صوت جميل في ترتيل القرآن الكريم، وقد درَّس العلوم بجامع "الدقاق" بالميدان، وكانت دروسه مملؤة علما وجدا، وأنسا وترويحا، وكان صادحاً بالحق، معتمدا على الدليل، محاربا للبدع، وكان قوي الحجة، فصيح اللهجة، وكان مطبوعا على كمال الخلق وحسن المعاشرة، توفي رحمه الله بدمشق في ١٠ من ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ وله عدد من المؤلفات(١).

- **المجتمع الدمشقي.**

كانت الأخلاق الإسلامية شائعة عند الناس، وذلك على سبيل العادة التي يتوارثها الأبناء عن الآباء عن الأجداد، كالصدق، والعفة، والتعاون، والرحمة، والكرم، وتعاطف الجيران، وإغاثة الملهوف، وإعانة المعسر، والترحيب بالضيف، وغيرها من الأخلاق التي صارت طبعا للدمشقيين وغيرهم من أهل البلدان الإسلامية، وما يقع خلاف تلك الأخلاق فهو شاذٌ لا عبرة لوقوعه (٢).

ومع شيوع الأخلاق الإسلامية الراقية، إلا أنه قد طغى على المجتمع الديني في الشام في تلك المدة بعض الأفكار الدخيلة، والعقائد الفاسدة، والبدع الضالة، فقد كانت الطرق الصوفية المبتدعة منتشرة، ولها اتجاهات متعددة، شوهت صورة الدين الإسلامي، وأوقعت في نفوس الناس الوهن والكسل، وأشغلتهم بالسخافات والخرافات الباطلة، وجعلتهم يركنون إلى الأماني والأهواء المزيفة، مما دفع الأعداء المتربصين إلى الطمع في أراضيهم وممتلكاتهم والاستيلاء عليها بحجة الاستعمار، وكانت الطرق الصوفية لها رجال وزعماء، يجمعون الناس حولهم، ويشغلونهم عن العمل النافع وحلِ مشكلات مجتمعهم بخرافات وبدع لا يصدقها العقل، وذلك بحجة أنه لا حلَّ لمشكلات المجتمع إلا بأهل الفتح من أرباب الكشف، وكانت تقوم بينهم الخصومات والاتهامات في سبيل التفاف الناس حولهم، وكانت أكثر الطرق انتشارا في دمشق في تلك الفترة الطريقة النقشبندية ثم الطريقة الشاذلية(٣).

الرابع عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة ٧٣/١ . أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر: محمد جميل الشطي ص٣٣٢. الأعلام: خير الدين الزركلي ١٠١/٧. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ٥٧١/٣.

(١) ينظر: ترجمته: مقدمة كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار ص٩، كتب المقدمة حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ٣٤٠/١. الأعلام: خير الدين الزركلي ٣٥١/٣. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ١٣٩/٢.

(٢) ينظر: جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة ص٥٧.

(٣) ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره: ظافر القاسمي ص١٧.

- **الواقع الثقافي لبلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأثره على المجتمع**

وبسبب فشو الجهل والأمية، ثم بانتشار التصوف المبتدع، لم يفهم كثير من العامة حقيقة العبودية لله عز وجل، فانتشرت فيهم الضلالات الشركية المتنوعة، وأصبح العامة يعظمون قبور الصالحين، ويقدمون لها النذور والقرابين، ويستعينون بأصحابها في قضاء الحاجات وتفريج الكروب وشفاء الأمراض، كما أنهم يعتقدون بالتمائم والرقى وأن لها تأثيرا في جلب النفع أو دفع الضر [١].

وقد تسللت الأفكار الغربية الدخيلة إلى المجتمع الشامي في ذلك العصر، فقد ظهرت بعض المبادئ الغربية والتيارات الفكرية الهدامة، كالعلمانية والقومية والاشتراكية والرأسمالية وغيرها، مما أدى إلى انصراف بعض الناس إليها، والانبهار بالحضارة الغربية بسببها، وأدى ذلك إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين، وزعزعة أصول الدين لديهم [٢].

---

(١) ينظر: جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة ص٥٦.

(٢) ينظر: الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية: سامي الفريضي ص٤٠.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وهذه خلاصة النتائج:

١. نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر من أشد فترات الضعف السياسي التي مرت بالدولة العثمانية ومن أكثرها ظلما واضطهادا من داخلها، وتسلطا وعدوانا عليها من خارجها.
٢. أثرت سياسة التتريك الممارسة من قبل "الاتحاديين" في تراجع الوضع السياسي والعلمي في بلاد الشام بشكل ملحوظ نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر.
٣. محاربة اللغة العربية ومنع اتخاذها لغة رسمية للبلاد العربية أثر تأثيرا سلبيا على الوضع السياسي والعلمي، وأدى الى زيادة الحنق على الدولة العثمانية مما زاد في ضعفها ومن ثم الاستقلال عنها.
٤. اللغة العربية هي حاضنة العلم الشرعي، وكلما زاد الاهتمام بها وتعليمها كلما انتشر العلم وارتفع الجهل، وهذا كان ملموسا في بلاد الشام أواخر الدولة العثمانية.
٥. إحلال اللغة التركية مكان اللغة العربية في المدارس العثمانية أدى الى عزوف الطلاب من انخراط فيها ثم ضعف التعليم النظامي في بلاد الشام بشكل عام، وفي مقابل ذلك انتشر التعليم الخيري أو التقليدي في المساجد والكتاتيب، ومع أهمية هذا النوع من التعليم إلا أن الاقبال عليه ضعيف؛ لأن الوظائف الحكومية والعسكرية مقصورة على خريجي المدارس النظامية فقط.
٦. توفر الكتب والمكتبات في بلاد الشام كان محدوداً موازنة بحاجة المجتمع، والمتوفر من المكتبات الموقوفة لم تكن تحظى بالاهتمام اللائق للاستفادة منها.
٧. الطابع المادي كان ظاهرا في انتاج المطابع في بلاد الشام، وهذا أثر بشكل سلبي على النشر العلمي المفيد والنافع والذي يحتاجه المجتمع.
٨. تأثر المطبعة بفكر معين أو دين أدى الى تقييد النشر المعرفي في بلاد الشام نهاية القرن الثالث عشر الهجري، فوجود المطبعة التنصيرية لم يكن يخدم المجتمع، بل يخدم رغبات الارساليات التنصيرية فحسب.
٩. يعد التعصب المذهبي من المؤثرات السلبية على الواقع الديني في بلاد الشام أواخر الدولة العثمانية، وهو الذي يؤدي الى الجمود واغلاق باب الاجتهاد والتجديد المنضبط في العلوم الشرعية.
١٠. من الشخصيات العلمية المؤثرة في الواقع الديني والعلمي في بلاد الشام في نهاية القرن الثالث عشر الهجري الشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، وقد كان كل واحد منهم مختلفا عن علماء عصره من ناحية التجديد والوعي الفكري والحراك المجتمعي.

١١. انتشار البدع والخرافات العقدية ارتبط في بلاد الشام أواخر الدولة العثمانية بانتشار الطرق الصوفية المبتدعة، التي شوهت جمال الدين، وأوقعت في نفوس الناس العجز والكسل في مواجهة مشكلات المجتمع.

فهرس المراجع والمصادر

١. الأعلام: خير الدين الزركلي ٢٠٢/٦. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢. أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر: محمد جميل الشطي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢، ١٩٧٢م.

٣. الألفاظ الفارسية المعربة: أدى شير، دار العرب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٤. تاريخ الدولة العثمانية: شكيب أرسلان، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥. تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٦. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧. جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، جمع: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨. جمال الدين القاسمي وعصره: ظافر القاسمي، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط١، ١٣٨٥هـ.

٩. جمال الدين القاسمي: د. نزار أباظة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠. خطط الشام: محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١١. شرح لقطة العجلان: جمال الدين القاسمي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ط١، ١٣٢٣هـ.

١٢. الشيخ جمال الدين القاسمي واختياراته الفقهية: سامي الفريضي، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

١٣. علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

١٤. مجلة المقتبس: العدد ٨٥ ص٤٧، مقال بعنوان: السيد جمال الدين القاسمي، لمحمد كرد علي

١٥. مكتب عنبر: ظافر القاسمي، المطبعة الكاثوليكية، دمشق، ط١، ١٩٦٤م.

١٦. النور والنار في مكتب عنبر: مطيع المرابط، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩١م.

Reference and source index

1. Anavar Office: Zafer al-Qasimi, Catholic Press, Damascus, I1, 1964.
2. Damascus Dignitaries in the 13th and 14th Century: Mohammed Jamil Al-Shati, Islamic Bureau, Damascus, I2, 1972.
3. Damascus scholars and dignitaries in the 13th century AH: Mohammed Mutai al-Hafiz and Nizar Abaza, Dar al-Thought, Damascus, I1, 1412 Ah.
4. Explanation of al-Ajlan's shot: Jamal al-Din al-Qasimi, Abbas I's Mother's School Press, Cairo, I1, 1323 Ah.
5. Flags: Khaireddine Zarkli 6/202. Dictionary of authors: Omar Reda Kahala, Al-Resala Foundation, Beirut, I1, 1414 H.
6. History of Damascus Scholars in the 14th Century AH: Mohammed Mutai al-Hafiz and Nizar Abaza, Dar al-Fikr, Damascus, I1, 1406 Ah.
7. History of the Ottoman Attic: Mohammed Farid Bey Lawyer, Dar al-Nafis, Beirut, I1, 1401 Ah.
8. History of the Ottoman Empire: Shakib Arslan, Dar Ibn Kabir, Beirut, I1, 1421 Ah.
9. Jamal al-Din Al Qasimi: Dr. Nizar Abaza, Dar al-Qalam, Damascus, I1, 1418 Ah
10. Jamal al-Din al-Qasimi and his era: Zafer al-Qasimi, Hashemite Press, Damascus, I1, 1385 Ah.
11. Jamal al-Din al-Qasimi Biography by: Mohammed Nasser Al-Ajami, Dar al-Bashair Al-Islami, Beirut, I1, 1430 Ah.
12. Light and Fire in The Office of Anavar: Mouti Al-Murabit, Dar al-Fikr, Damascus, i1, 1991.
13. Persian Words: Ady Sher, Dar al-Arab, Cairo, i2, 1987
14. Plans of Damascus: Mohammed Kurd Ali, Al-Nouri Library, Damascus, I3, 1403 Ah.
15. Quoted magazine: Issue 85 p. 47, article entitled: Mr. Jamal al-Din Al Qasimi, by Mohamed Kurd Ali.
16. Sheikh Jamal al-Din al-Qasimi and his doctrinal choices: Sami Al-Faridi, House of Treasures of Seville, Riyadh, I1, 1431 Ah.